

## هل من سبيل لتكفير الذنوب؟ وما هو قانون "التبديل"؟

كيف يمكن استخدام اسم الله "المُبدِّل" لتكفير الذنوب؟

لا شك أن كثيرًا منّا راودته مرارًا فكرة التكفير عن أخطاء الماضي، وتمنى في أعماقه: «ليتني أُعطى فرصة لأُصلح كل ما اقترفته من ذنوب!»، «ليتني أعود إلى طفولتي، لكن هذه المرة أعيش الحياة كما ينبغي!». ولكن، كيف يمكن تعويض ماضي مليء بالزلات والخطايا، في عمر محدود كعمر الدنيا؟ هل هناك طريق مختصر يقوّي جانبنا الإنساني، ويجعلنا نبدو في نظر الله من الصالحين؟

أشرنا في دروس ماضية أنّ الدنيا بمثابة رحم ثان للإنسان وقد أودع الله فيها خاصية الرحم لتمنحنا ما دمنا أحياء فرصة الإصلاح والتعويض. ففرصة النمو والتعويض متاحة، بشرط أن نُحسن فهم القوانين التي تحكمها ونتقن رياضياتها. إن جميع أسماء الله وصفاته الكاملة مودعة في فطرة الإنسان بشكل كامن، ومهمّتنا في رحلة الحياة أن نُفعل هذه الكنوز الكامنة ونُظهرها في سلوكنا وقراراتنا. ومن بين هذه الأسماء الإلهية، يظهر اسم "المُبدِّل"، الذي بموجبه يحوّل الله ذنوبنا ونجاساتنا إلى نور وصفاء، عبر إكسیر التوبة. ولكي نصل إلى السعادة الحقيقية، لابدّ لنا من أن نتلقّى هذا الاسم ونفعله في أعماقنا.

كم من أناسٍ ماضيهم حالك، تملؤه المعاصي، غير أنّهم استطاعوا بتفعيل هذا الاسم الإلهي في ذواتهم أن يعوّضوا عن سنينٍ من الخطايا، فبلغوا أعلى المراتب، بل إن بعضهم خُتمت حياتهم بالشهادة في ميادين الجهاد، في أبهى صور النقاء والتضحية. إن كنت تطمح إلى تحوّل حقيقي وإيجابي في حياتك، فتابع معنا هذا المقال، سنسعى في ظلال اسم الله "المُبدِّل" إلى اكتشاف طريق فعّال لتكفير الذنوب، وتبديلها إلى حسنات.

## Mentazer Mentazer

### اسم الله "المُبدل"؛ أداة لتكفير الذنوب وتحويلها إلى حسنات

كلنا سمعنا عن مصانع إعادة التدوير، تلك التي تحوّل النفايات إلى مواد قابلة للاستخدام، وتُدّرّ من ورائها ثروات هائلة. تسمّى بعض هذه المواد بـ"الذهب القذر" لأنها رغم قذارتها الظاهرة، تملك قيمة باطنة لا يُستهان بها. وهكذا هو حال ماضيها مع الذنوب: كثيرون منا يتمنون لو يلقون به بعيدًا كأنهم يرمون نفاية منسية. لكن الله الرحيم لا يطلب منّا رمي تلك النفايات؛ بل يدعونا إلى إعادة تدويرها.

كل إنسان هو حصيلة ماضيه؛ بمعنى آخر، إنّ شخصيتنا الحالية ما هي إلا نتيجة معتقداتنا، واختياراتنا، وعلاقاتنا، وتصرفاتنا السابقة. قد نشعر بالذنب تجاه أجزاء من حياتنا، ونتمنى لو كان بالإمكان التخلص منها كما نتخلّص من القمامة. ولكن الخبر السار هو أنه لا حاجة بنا لأن نلقي تلك الأخطاء التي كانت بيننا وبين الله جانبًا! بل يمكننا، من خلال تكفير الذنوب، أن نُعيد تدويرها ونبدّلها إلى أصول ثمينة! قد يبدو الأمر غريبًا لك، لكن خالقنا رؤوفٌ إلى الحدّ الذي أتاح لنا هذه الفرصة لنعود إليه في أي مرحلة من حياتنا. وفي هذه الحالة، حتى لو كنا من أسوأ الناس، فإنّ الله سيبدّل جميع ذنوبنا الماضية إلى حسنات،<sup>1</sup> بما أنه منح لكل واحد منا القدرة على تلقي اسم "المبدل"، والذي يعمل كمنظومة تدوير داخلية. من خلال تفعيل هذا الإسم الإلهي في ذواتنا، يمكننا تحويل نفايات أرواحنا—وهي الذنوب، والظلمات،

<sup>1</sup> سورة الفرقان، الآية 70

والنجاسات العالقة في القلب—إلى نور وبهجة وسكينة. تمامًا كما في تدوير النفايات، حيث يمكن استخراج مواد جديدة وثروات من مخلفات لا قيمة لها.

لكن هذا التبدل له شروط... فبرأيك، ما هي شروطه؟

### ما هو قانون تبديل الذنوب إلى حسنات؟

قد يبدو لك أن الأمر أشبه بخيال: أن يُبدّل الله السيئات إلى حسنات؟ كيف يمكن لإنسان غارق في الذنوب أن يتوب باستغفار واحد، فتتقلب كل أعماله القبيحة إلى حسنات ونقاء؟ وربما تقول: إذا كان الله يحوّل ذنوبنا إلى حسنات، فلم لا نُذنب كما نشاء؟ لكن الحقيقة ليست بهذه البساطة. فمسار تبديل الذنوب إلى حسنات له قوانينه الخاصة، وليس متروكاً بلا ضوابط. ومع ذلك، فإن هذه القوانين لا تعمل تلقائياً أو بلا شروط. هناك نظام دقيق، كمعادلة كيميائية لا تتحقق إلا إذا توفرت مكوناتها:

• أن نتوب توبهً صادقة ونعود عن الطريق الخاطئ الذي سلكناه

• أن نعزز إيماننا بالله

• وأن نبدأ بعدها في عيش الحياة بالطريقة التي أمر الله بها

فالذنوب تتبدّل إلى حسنات عندما تُفعل اسم "المُبدّل" من أسماء الله في داخلنا. وتفعيل

هذا الاسم ليس بالأمر الهين؛ بل هو، كما كل أمرٍ عظيم، يحتاج إلى صبر وعمل دؤوب.

إن مسار تكفير الذنوب، وتحويل السيئات إلى حسنات، له نظام رياضي دقيق، يشبه إلى حدّ

كبير مسار معالجة الأمراض. فالمريض، إلى جانب تناوله للأدوية بإشراف الطبيب، ينبغي

عليه أن يتحمّل صعوبات مرحلة العلاج، ويقبل آثارها الجانبية؛ ففي علاج السرطان مثلاً عبر

العلاج الكيماوي، لا بدّ أن يصبر المريض على تساقط شعره، وآلام جسده، والقيود التي تفرضها الحالة، حتى يبلغ النتيجة المرجوة. وكذلك، فإن التوبة وتغيير المسار من الطبيعة إلى الفطرة يحتاجان إلى وقت وجهد ومجاهدة. في هذا الطريق، يجب أن نغلق آذاننا عن وساوس الشيطان، وعن الأفكار المثبّطة التي يزرعها فينا، وقد نقع في بعض الأخطاء أو الزلات مجددًا أثناء المسير. ولكن، لا ينبغي أن نخاف أو نتراجع، بل علينا أن نُكمل الطريق بعزمٍ راسخ.

وهنا مسألة بالغة الأهمية، وهي أن عملية التبديل تختلف من شخص إلى آخر؛ أي أن تكفير الذنوب وتبديل السيئات إلى الحسنات، يتمّ في حياة كل فرد بحسب موقعه وظروفه الخاصة. سوف نتناول هذه النقطة بمزيد من التفصيل في الفقرات التالية.

### أنواع التبديل ومسار تكفير الذنوب

نظرًا لأن الله قد نفخ فينا من روحه، فإننا جميعًا نحمل في أعماقنا اسم الله الشريف "المُبدّل"؛ غير أن لكل فرد وفقًا لمهامه الشخصية وخصوصيّاته الفردية، طريقته الخاصة في تفعيل اسم "المُبدّل" ومسار تكفير الذنوب وتبديل السيئات إلى حسنات. إن الله بوصفه ربّنا ومربّيّنا، وبفضل رحمته اللامحدودة، يضع في طريق حياتنا صعوباتٍ وامتحانات، تكون كقارّةً لذنوبنا، وجسرًا نحو الارتقاء إلى الدرجات الأخروية. في تصميم هذه الامتحانات، يأخذ الله بعين الاعتبار قدرة كل فرد سعته الداخلية، كما يشير بمهارة إلى نقاط ضعفنا الشخصية، ليتيح لنا الفرصة لتجاوزها وتحقيق النموّ والارتقاء. ولهذا فإنه قد يختبر أحدنا عبر شريك حياته، وآخر عبر ابنه، وثالثًا بمرضٍ ما، ورابعًا بقوةٍ جسدية وذكاءٍ خارق، وخامسًا بالفقر، وسادسًا بالغنى...

لكن المهم، مهما كان نوع الابتلاء، هو أننا نستطيع، من خلال الاستعانة باسم "المُبدّل"، أن نبذل كل ما يُفرض علينا من الخارج، من ابتلاءات، وأحزان، وإهانات، ومواقف جارحة، إلى قوة داخلية، ونور، وسلام.

وقد أشرنا سابقًا، في حديثنا عن عدالة الله، إلى أن الناس ليسوا متساوين في نِعَم الدنيا ومكتسباتها، وأن كل إنسان يُمتحن بحسب ظروفه الخاصة. لذلك، لا أهمية كبرى لموقعنا الحالي أو لماضيها أكان حسنًا أم سيئًا، بل المهم هو مقدار السعي الذي نبذله في سبيل تهذيب أنفسنا. فإذا قام كلُّ منا، في موقعه الخاص، وبما يملك من قليل أو كثير، بأداء تكاليفه على الوجه الصحيح، واستعان باسم الله "المُبدّل"، يمكنه من خلال تلك الامتحانات أن يبلغ أعلى المراتب الروحية، ويعوض تقصير ماضيه في زمنٍ قصير.

في هذا الدرس، تحدّثنا عن الاسم الله "المُبدّل"، ودوره في تكفير الذنوب وتحويل السيئات إلى حسنات، وقلنا إن تفعيله فينا يُشبه نظامًا داخليًا لإعادة التدوير، يحوّل جميع الشوائب إلى صفاءٍ ونور.

لكن وظيفة اسم "المُبدّل" لا تقتصر على ما ذكرناه؛ بل إنّ جميع التحوّلات و التبديلات في هذا العالم تجري بوساطته. فكما قلنا سابقًا، الكون كلّهُ يُدار عبر أسماء الله، واسم "المُبدّل" واحدٌ منها. والفطين الذكي هو من يُحسن الاستفادة من هذا الاسم، ويحوّل نفايات حياته إلى ثروةٍ أخروية.

هل رأيتَ من قبل عملية تدوير أفضل من هذه؟!